جسر

جسر ابتداء من العدد الثالث عشر أصبحت ١٢ صفحة لكل سورية، وبالمزيد من المهنية والاحترافية

الثلاثاء ٢٦ آذار ٢٠١٣ / العدد الثالث عشر/ السنة الأولى

سورية أسبوعية مستقلة

معاذ الخطيب يتسلم مقعد سورية في القمة العربية

تقارير

تحقيقات

شهداؤنا

صراع بين مجلسين محليين في الرقة ٣

قذائف النظام تحرق ثلث مخزونه من القطن في الحسكة وهي تطارد «المسلحين» وخسائر تقدر بملياري ليرة ٩

ذكرى استشهاد أول طبيب في الثورة «علي المحاميد» ١٢

٥ سلسلة حلقات تنشرها "جسر" للدكتور عماد غليون حول من وكيف يصنع القرار وينفذه في سورية بالشواهد قبل وأثناء الثورة

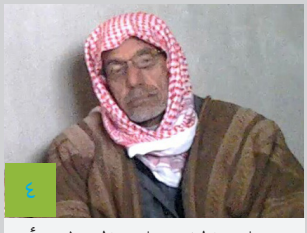

٤ من حلب الحاج خلف المصطفى أب لثلاثة شهداء وستة مقاتلين في الجيش الحر طموحة إقامة الخلافة الراشدة في بلاد الشام

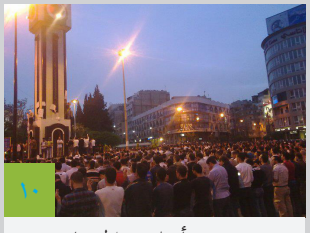

١٠ حمص تأويلات الحصار ما الذي تغير في حياة السكان في عاصمة الثورة السورية؟

الحكومة الانتقالية الصعود إلى حبل المشنقة

مثل كل السوريين، فقدت الثقة المسبقة بكل ما تنتجه المعارضة السياسية من تشكيلات وهيئات وأجهزة، فجميعها مرتجلة، وضعيفة، ومحل اختلاف، وبؤرة للخلاف، لكن حينما يتعلق الأمر بـ «حكومة» فإنني أنظر إلى الأمر من زاوية أخرى، فالحكومة مجموعة موظفين، نستطيع أن نحاسبهم وفق عقد العمل المبرم معهم، الآن، أو لاحقاً، ولهذا لا بأس من تذكير من تصدى لرئاسة هذه الحكومة، والمكلف بتشكيلها، ببعض البنود العامة، لعقده مع المجتمع السوري.

لن نخوض في الطريقة التي جلب فيها السيد غسان هيتو لرئاسة الحكومة، فنحن مللنا من تحليل الأمور سياسياً، ومعارضتنا مثل نظامنا، ليس لديها عقل سياسي لنحاكمه، ولن نخوض في التكهنات حول الأجندة والإملاءات غير الوطنية التي يقال أنه يتأبطها، مع أننا لم نعد ننزه أحداً في المعارضة عن مثل ذلك، ولن نفكر بنظرية المؤامرة الإخوانية على مستقبل سورية، فسورية الثورة أقوى من أن يتسلط عليها حزب بعد حزب البعث. وإنما سنتعامل مع السيد غسان هيتو بوصفه موظف لدينا نحن السوريون، سيأكل ويشرب وينفق ويكنز من أموال شعبنا، كي لا نقول من دم ولحم أطفاله، وعليه أن يصغي لما نريد.

كموظف يا رئيس الحكومة، أنت مطالب بأن تقدم لنا أفضل الخدمات، على يد أفضل التقنيين وأصحاب الاختصاص المشهود لهم من السوريين، وعليك أن تختارهم على هذا الأساس، لا على أساس «الخدمة مقابل الخدمة» فتوزر من انتخبوك، أو ممثليهم، من لا خبرة ولا ذمة لهم، وإن رضخت لضغوطهم، فإنك تصعد أولى درجات الخيانة.

كموظف يا رئيس الحكومة، عليك أن تنزل إلى الداخل السوري، وتحدد تفكيرك واهتمامك بمشاكله الواقعية، ولا تفكر بالخارج إلا كمصدر تمويل أو حل لهذه المعضلة أو تلك، أما إن جلست في فندق وثير، ورحت تفكر برضا تلك الدولة، وإعجاب ذاك السفير، فإنك ترتقي درجة الخيانة الثانية.

كموظف يا رئيس الحكومة، الهدف الأول الذي يجب أن تسعى إليه، هو حشد الجهد العسكري، وتوحيد فاعليته لإسقاط النظام بأقصى سرعة، من خلال تفريغ ودعم الجيش الحر وتنظيمه ليقوم بذلك، أما إن استمرأت حال مدير الأزمة، الذي لا يريد لها أن تنقضي كي لا يفقد عمله، فإنك ترتقي إلى الدرجة الثالثة من درجات الخيانة.

كموظف يا رئيس الحكومة، عليك ألا تسمح بانتهاك السيادة أو المصلحة السورية بأية وسيلة كانت، والحديث الذي يدور عن أنك منحت وعوداً لبعض الجهات الخارجية بعقود استثمارية كبرى في إعادة الإعمار والنفط، مقابل دعم انتخابك، إن صح، فإنك تصعد منه إلى درجة الخيانة الرابعة.

كموظف يا رئيس الحكومة، فإنك يجب أن تكون منفتحاً على كافة أطياف الشعب السوري وطبقاته وفئاته، وأي انحياز لقوة أو فصيل أو فئة، كفيل بصعودك درجة الخيانة الخامسة.

كموظف يا رئيس الحكومة، أنت مسؤول عن كامل الأرض السورية، أنت مسؤول عن وحدة هذه الأرض، وتفريطك أو قبولك بأي صيغة للتقسيم، ضمناً أو صراحة، هو درجة الخيانة السابعة.

لن أتحدث عن المزيد من الدرجات التي يمكن لأي موظف أن يصعدها، ليصل إلى حبل المشنقة، لكنني أذكرك بأنك تستطيع أيضاً أن تصعد الدرجات التي تقابلها، لتبلغ سدة المجد والسؤدد، ولديك كافة الوسائل والصلاحيات لفعل ذلك، فأنت اليوم، **أول رئيس حكومة لسورية الحرة.**

jesr.press@gmail.com www.twitter.com/jesr_press www.fasebook.com/jesrpress

رغم ما أحدثته استقالته من اضطراب
الخطيب يتسلم مقعد سورية في القمة العربية

تواجه قوى المعارضة السورية مأزقاً صعباً في قطر، حيث القمة العربية، المقررة يومي الثلاثاء والأربعاء هناك، وطفت مشاكلها العديدة على السطح بشكل واضح، عندما واجهت أول استحقاق سياسي عربي حقيقي، وهو شغل مقعد سورية في الجامعة العربية، وفق قرار سابق لمجلس وزراء الخارجية العرب.

فقد دبت الفوضى والخلافات بين صفوف المعارضة، على إثر انتخاب غسان هيتو رئيساً للحكومة، وهددت عدة شخصيات في الائتلاف بالانسحاب منه، فيما جمد البعض مشاركتهم، ثم عادوا عنها، فيما يبدو أنه صراع صفقات ومكاسب سياسية داخل منظومة المعارضة.

وكان آخر مظاهر عدم الاستقرار في بنية المعارضة السياسية، وتشتتها، هو إعلان معاذ الخطيب، رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة، عن الاستقالة بشكل فجائي، بينما الجميع يترقب مشاركته في القمة العربية، كممثل للمعارضة الموحدة، كما يفترض.

وقد ألقت استقالة الخطيب الكثير من الشكوك حول قدرة المعارضة السورية على تولي زمام السلطة في البلاد، فيما إذا رحل الأسد، وطرحت ضبابية الأسباب التي ساقها، تساؤلات عدة حول التوجهات الشخصية للخطيب، الذي يدور كلام كثير حول رغبته في الحوار مع النظام. ويعتقد العدد من المراقبين، أن خطوة لخطيب، التي قال أنها تأتي استنكارا للصمت العالمي عن مأساة الشعب السوري، سيعطي ذريعة أكبر لإحجام تلك القوى عن تقديم الدعم لمعارضة السورية، خاصة على صعيد الدعم العسكري.

و قد أعربت وسائل إعلام النظام، و ممثليه الإعلاميين، عن ابتهاجها بما يدور في صفوف المعارضة، وأبدت حفاوة خاصة بتصريح لمعاذ الخطيب دعا فيه المقاتلين الأجانب إلى الانسحاب من الأراضي السورية، والتوقف عن سفك الدم السوري، وطلب من «دول» أن تسحب جماعاتها، وأن تترك السوريين ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم.

وقد رفض الائتلاف الوطني في بيان له استقالة الخطيب ودعاه إلى إعادة النظر فيها، كما دعاه إلى ذلك وزير خارجية قطر. فيما أعلن الخطيب أنه سيشارك في القمة العربية، ليلقي كلمة سورية، وقد وصل إلى قطر مساء الاثنين، واستقبل بحفاوة بالغة من الجانب القطري، الذي يسعى كما يبدو إلى لملمة خلافات المعارضة السورية كي لاتؤدي إلى فشل القمة المنعقدة فوق اراضيها.

وصباح يوم الثلاثاء تسلم الخطيب مقعد سورية في القمة العربية، وألقى كلمة الوفد السوري، التي طالب فيها بمزيد من الدعم للشعب السوري، وطالب دول العالم بالتوقف عن تغليب الصراعات على المصالح والنفوذ في سورية، والنظر إلى مأساة شعبه التي يزيد عمرها على سنتين.

*وعلى صعيد الحكومة المؤقتة، أكد غسان هيتو الرئيس المنتخب للحكومة، أثناء زيارة مفاجئة الى حلب، أنه ماض في تأليف الحكومة، وجاء في بيان على صفحة الحكومة المؤقتة على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» أن غسان هيتو قد بين خلال لقاءاته في الداخل، أن المجتمع الدولي كان ميالاً لعدم تشكيل حكومة مؤقتة، ولكن عدداً من الدول عبروا عن تأييدهم بعد نجاح انتخاب رئيس للحكومة، ووعدوا بدعم كبير، مضيفاً أن قرار انتخابه كان قراراً سيادياً سورياً ومشرفاً.

وشدد هيتو على أن حكومته ستكون حكومة كفاءات يتم اختيار أعضائها من الداخل بعيداً عن المحاصصات السياسية، وبشكل يتعاطى مباشرة مع المواطنين ويسعى لتلبية الجوانب الخدمية والإدارية. منوهاً إلى الطابع المصغر للحكومة التي لن يزيد عدد وزرائها عن تسعة.

وأوضح رئيس الوزراء المكلف أن رؤيته تقوم على إحراز نجاحات كثيرة ولو كانت صغيرة، وتحفيز السوريين جميعاً على المشاركة الفاعلة في تدوير عجلة الاقتصاد، والاعتماد على الموارد المحلية كالنفط والمحاصيل والمعامل، مع ابتكار حلول خلاقة لن تعجز العقل السوري المبدع، وأكد هيتو أن مصير نظام الأسد لن يكون سوى الزوال، وأن تضحيات السوريين ستتكلل بالنجاح، وتتحقق بفضلها أهداف الثورة في الحرية والكرامة والعدالة.

وبينما عرضت صور لزيارة هيتو مع قائد أكبر الألوية المقاتلة في حلب «لواء التوحيد»، أعلن الناطق باسم الجيش السوري الحر، عدم اعتراف قيادة الجيش بانتخاب هيتو، داعياً إلى انتخاب رئيس حكومة توافقي.

العقيد رياض الاسعد يفقد ساقه اليمنى في محاولة اغتيال

تعرض العقيد رياض الأسعد، مؤسس الجيش السوري الحر، ليلة ٢٠١٣/٣/٢٤ لمحاولة اغتيال عبر وضع عبوة لاصقة أسفل سيارته، عندما كان في جولة بمدينة الميادين شرق دير الزور، أدت الى بتر ساقه اليمنى.

وقال أحد ضباط القيادة المشتركة لـ «جسر» إن «الأسعد توجه الى المنطقة الشرقية برفقة شخص من أبناء المنطقة، دون مراعاة القواعد الأمنية»، وأضاف الضابط، وهو برتبة مقدم، إن « كافة المناطق المحررة، بما فيها المنطقة المحاذية لتركيا تشهد نشاطاً ملحوظاً لمخابرات وعملاء النظام السوري، ولم يتم الإعلان عن الكثير من الخروقات، ومنها محاولة سابقة لاغتيال المقدم مهند الطلاع قائد المجلس الثوري العسكري في دير الزور بعبوة لاصقة أيضاً، أدت الى استشهاد عقيد كان برفقته، وبتر قدم وذراع ضابط برتبة رائد كانوا معه في السيارة ذاتها، بينما لم يصب الطلاع».

وقالت هيئة الأركان في بيان لها حول الموضوع إن الأسعد «تعرض إلى بتر في ساقه، وهو يتلقى العلاج الآن خارج الأراضي السورية»، ووصفت حالته الصحية بـ «المستقرة»، متهمة النظام السوري بمحاولة اغتيال الأسعد.

في الرقة

مجلسان محليان بتوجهات مختلفة يحاولان الاتحاد بأصوات عالية

تقرير محمود الدرويش/ الرقة

تحرير الرقة منذ أسابيع لا يبدو أنه حقق ما يطمح له أهلها، فبعد سقوط جميع الأفرع الأمنية على أيدي كتائب الجيش الحر والكتائب الإسلامية كجبهة النصرة وأحرار الشام، ظهر صراع من نوع جديد هو صراع المجالس المحلية، حيث برز في المدينة مجلسان.

الأول برئاسة **سعد الشويش** الذي كان رئيساً لمجلس مدينة تل أبيض في الرقة، وترشح لرئاسة مجلس المحافظة بعد أن دعا ناشطون إلى انتخاب مجلس محلي لكامل المحافظة، يشمل جميع المجالس المشكلة قبل ٢٠١٣/٢/١٥، فنجح برئاسة المجلس سعد فهد الشويش، وتشكل مكتب تنفيذي من ١١ عضو.

ولكن قبل ذلك، كان المجلس الآخر متشكلاً برئاسة **عبدالله الخليل**، حيث أعلن عنه في مدينة أورفا التركية بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٦، وأحدث بيان تشكيل المجلس ضجة كبيرة على صفحات التواصل الاجتماعي، حيث تم استنكار طريقة تشكيله دون الرجوع إلى الناشطين الميدانيين، وضبابيته، حيث أن ٩٠٪ من أعضائه يعملون في السر.

الأهالي حياديون

التقت جسر بعدد من المواطنين في مدينة الرقة وسألتهم عن آرائهم حول المجلسين، فكانت الإجابات موحدة بشكل تقريبي بإنهم لم يروا شيئاً ملموساً على الأرض من كلا المجلسين، إلا أنهم أشادوا بدور كتائب الجيش الحر في الرقة وخاصة لواء أمناء الرقة الذي اعتبروه يتولى أمور المدينة (تسيير شؤون الأفران وأعمال النظافة)، أما في تل أبيض، فالمجلس المشكل يقوم بتقديم خدماته بالتعاون مع عناصر الجيش الحر منذ أشهر على الأرض.

وبالتوجه إلى المنسق العام للواء أمناء الرقة التابعة لحركة أحرار الشام لسؤاله عن حقيقة الجهة التي تسير أمور المدينة اكتفى بالقول «جميعنا نتشارك في تأمين الخدمات للمدينة والمواطنين».

خلافات حول المكاتب

رغم ما أشيع عن وجود خلافات حادة بين رئيسي المجلسين، إلا أن عبد الله الخليل رئيس المجلس المشكل في أورفا نفى ذلك لـ «جسر» خلال اجتماع عقد في الرقة هذا الأسبوع للمباحثات فقال إنه «لا يوجد خلافات كبيرة مع المجلس الأخر ، وقد تم دمج المجلسين، ومازالت توجد بعض المشاكل البسيطة والشكلية، وتتجسد فقط في توزيع المكاتب».

وعن طبيعة تلك الخلافات مع مجلس مدينة تل أبيض، أوضح خليل أنها بسبب عدم حصول مجلس تل أبيض على حصة من المعونة السابقة التي وصلت من الائتلاف الوطني، حيث أن مدينة تل أبيض تغاث من جمعيات تركية، فتم استبعادها من المعونة، وهذا ما سبب حساسية، لافتاً إلى أنهم سيتفقون مع مجلس مدينة تل أبيض وسيكونون راضيين تماماً، على حد تعبيره.

أما بالنسبة للخدمات التي يقدمها مجلسهم للمواطنين، أجاب الخليل «يقوم المجلس بإدارة الأفران والنظافة بالدرجة الأولى، رغم أننا لا نملك إمكانيات دولة، ولكن نعمل ضمن الإمكانيات المتاحة».

وأوضح الخليل أنه سيكون هناك دور مهم وفاعل للأكراد ضمن العمل المدني الذي يقوم به المجلس.

وعن تعاون مجلسهم مع الجيش الحر، أشار الخليل إلى علاقات جيدة تجمعه معهم، وخاصة الكتائب الإسلامية المتواجدة كحركة أحرار الشام الإسلامية، حيث أنهم يلبون طلبات كثيرة تطلب منهم، وعلى سبيل المثال، أعادوا سيارات البريد عندما طلبت منهم.

هيئة رئاسية وليس اتفاق

بدوره، اعتبر نائب رئيس المجلس المحلي لمحافظة الرقة الذي انتخب في تل أبيض (نائب سعد الشويش) عبد الحكيم الحمود أن ما تم إنجازه لا يعني التوحيد، إنما تم تشكيل هيئة رئاسية مكونة من ثلاثة أشخاص كي لا يستفرد شخص واحد بالقرار، وتم تشكيل لجنة مشتركة من كلا المجلسين لتسوية الخلافات العالقة، ولن يتم الاندماج في حال لم تحل هذه الخلافات والتباينات.

واعتبر الحمود سبب الخلاف يعود إلى أن الطرف الآخر ينظر إلى مشروع المجلس المحلي كمشروع سياسي، في حين أنه خدمي فقط، لافتاً إلى أن الطرف الآخر يتبع للهيئة الشرعية، كما أنه يعتبر أن بعض مكونات الشعب السوري هي مكونات كافرة، غير مقبولة نهائياً في سورية الجديدة، وأكد الحمود أنهم يؤيدون فكرة الاندماج في مجلس واحد، وتم تبادل بعض الأسماء لبعض المكاتب، ولكن لم يصدر قرار نهائي بخصوص الاندماج تحت مجلس واحد.

وأشار الحمود إلى دورهم في تقديم خدمات بمدينة الرقة كتأمين الطحين للأفران، وبيع الخبز بسعر الربطة المعترف به «١٥ليرة»، لافتاً إلى أنهم لم يتلقوا دعماً مالياً من أية جهة، وما حصلوا عليه من معونات تم توزيعها على المواطنين بشكل موثق ووفق جداول.

وعن علاقة المجلس بكتائب الجيش الحر قال الحمود «نحن مع الجيش الوطني الذي سيكون جيش سورية الحرة وتحت رايتها، ليس لنا علاقات مع جبهة النصرة أو حركة أحرار الشام الإسلامية، وعلاقتنا جيدة مع جبهة الوحدة والتحرير الإسلامية كونهم يؤمنون بالمشروع المدني والوطني».

احتدام النقاش

خلال اللقاء الذي عقد لبحث فكرة الدمج، الأسبوع الفائت، بحضور عضو الائتلاف الوطني لقوى المعارضة مصطفى النواف ومدير وحدة المجالس المحلية في الائتلاف عبد الهادي الطباع، جرت مناقشات حادة، حيث كانت الأصوات عالية جداً، وبدأ البعض يحملون المتواجدين المسؤولية في حال فشل تشكيل مجلس موحد للمحافظة، وبالتالي فشل العمل المدني فيها.

وبرز بين الأصوات العالية، الدكتور محمد عبد العزيز أحد أعضاء المجلس المحلي المنتخب في تل أبيض حيث قال «من لا يريد العمل فليجلس في بيته، ولن نسمح لأربعة أو خمسة أشخاص أن يتحكموا ويسيروا شؤون المدينة وحدهم، إن بقيتم على هذه الحال، ستأخذون البلد إلى أمر لا يحمد عقباه»

وفي ختام اللقاء، قرر البعض تهدئة الوضع، وعقد اجتماعات أخرى لاحقاً من أجل الوصول إلى صيغة توافقية لدمج المجلسين.

الحاج «خلف المصطفى» والد ثلاثة شهداء وستة مقاتلين في الجيش الحر

طموحه : إقامة الخلافة الراشدة وتحكيم شرع الله في الأرض

فواز الشلال/ حلب

لم تمنعه سنواته السبعون من أن يكون ضمن صفوف ثوار سورية، يقود مظاهرات، ويشارك في رفع معنويات الثوار، حتى لو لم يشارك في العمل المسلح.

المدرس خلف المصطفى، من مدينة جرابلس، تقاعد عام ٢٠٠٤، ويعتبر نفسه واحداً من ملايين الناس الذين كانوا يسمعون ويرون ما جرى في تونس وليبيا ومصر لينتقل إلى سورية، فتأملوا كما تألم غيرهم لمشاهد القتل الوحشي، وكان يرى أن «الأمة، خاصة الأمة الإسلامية تعيش حياة تختلف عن كل الأمم في العالم، لأن من يحكمها ظلمة ودكتاتوريون، وهذا ما دفع أبناء سورية للقيام بثورتهم».

أولاد الحاج خلف معظمهم درسوا وتخرجوا من كلية الشريعة أو مازالوا طلاباً فيها، تسعة منهم التحقوا بصفوف الجيش الحر، واثنان يقومان بمساعدة الحاج خلف على إعالة عوائلهم، خاصة بعد استشهاد ثلاثة من أبنائه.

يشارك الحاج خلف أبناءه في عمليات قتالية لـ «يساندهم ويشحذ هممهم»، وعن تلك المشاركات يقول «عندما هب الثوار في جرابلس لنصرة أهلنا، جاءتنا كتائب النظام من الجزيرة ومن الغندورة، والتقينا بهم في قرية غرب جرابلس، اسمها الحجلية، فاجأتنا سرية المهام الخاصة التي كان لديها ما يكفي من الأسلحة لتدمير المنطقة كلها، وكان عددنا لا يتجاوز العشرين ثائراً، فوقفنا أمام هذه السرية، قتلنا من قتلنا، وأسرنا من أسرنا، وغنمنا عتاداً كثيراً، وبهذه الغنائم تمكنا في اليوم التالي من تحرير منبج والخفسة، ثم انتقل الشباب المجاهد إلى أطراف مدينة حلب، وبدأ الحراك في حلب حيث شاركنا في معارك صلاح الدين وميسلون وتحرير مطار الجراح ومدرسة الشرطة».

وكحال ثورة سورية، بدأ الحاج وأبنائه بالتظاهر سليماً، حيث كان ابنه الشيخ أحمد يقود المظاهرات السلمية بـ «الكلمة الواعية» كما يقول.

ويتحدث الحاج عن محاولة الأمن العسكري، في بدايات الثورة، استهداف عائلته بأكملها كونها كانت من أبرز العوائل التي تقود الحراك فيقول «في إحدى الجمع أوقفنا المظاهرات إذ كنا على علم بأن الأمن سيستهدفنا، وكان خمسة من أبنائي يشاركون في الصلاة، فهجم عناصر الأمن عليهم وبدؤوا بضربهم، استطاع أربعة منهم التخلص من رجال الأمن، إلا أن ابراهيم استشهد في ٢٠١٢/٢/١٧ حين أطلقوا الرصاص عليه، كما طعن علي وعبدالله وعثمان، واستشهد لاحقاً ابني ياسر حين طُلب من مجموعته في الجيش الحر أن تؤازر في حي صلاح الدين في حلب، أما عبدالله فاستشهد بحلب في ميسلون، والحمدلله تمكنا من جلب جثامينهم وشيعناهم في جرابلس، كما لم يشيع أي شهيد».

لم يغير الحاج خلف موقفه، رغم استشهاد ابنه الثالث، والمخاطر التي يتعرض لها من تبقى، إذ أنه عاهد الله والرسول على نصرة دين الإسلام، ويؤكد ذلك بقوله «تلقيت نبأ استشهاد أبنائي كمؤمن بحكمة الله، والحمد له، ولن نبخل بمهجنا لنصرة دين محمد ابن عبدالله».

عند تحرير جرابلس قام بعض عناصر الأمن بالاستسلام، ومنهم من تم إيصاله إلى منزل الحاج خلف، الذي أكد أنهم لم يتعرضوا لهم بسوء، فمن كان بريئاً تم إيصاله إلى أهله، وحتى من كان متورطاً بعمليات قتل، تم تسليمه إلى المحكمة الشرعية في مارع.

ولم ينف الحاج خلف وجود مقاتلين قدموا من بلاد أخرى، إلا أنه يؤكد أن عددهم قليل جداً، فيقول «أبناء منطقتي هم من شاركوا في العمل الثوري بالتعاون مع أهلنا في اعزاز وتل رفعت ومنبج والباب والخفسة والرقة ومسكنه، والتقيت بالقليل جداً أتونا من تركيا ومصر والمغرب، لكن كان العدد بسيط ولا يعني على الإطلاق أن الشعب السوري يجلس في بيته والغرباء هم من يقاتلون بالنيابة عنه».

بغياب المعارك يقضي الحاج خلف أوقاته مع الأهل والأصدقاء، ويعيش بشكل طبيعي، ويعتبر أنه لا فرق بين حياته سابقاً وحياته الآن إلا الشعور بالكرامة التي سلبت منهم، ويقوم اعتماداً على راتبه وزراعته وبالتعاون مع ابنيه محمد وعلي الذين يعملان في التجارة بإعالة العائلة.

لم يجد الحاج خلف رسالة يوجهها للنظام إذ يصفه بـ «الصهيوني، ومن يخدم الصهاينة يجب التخلص منه»، إلا أنه أراد أن يقول للعالم في الداخل والخارج إنه «كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم، هذه الأمة لا يصلح لها إلا الإسلام، ولم تصلح إلا بالإسلام، وأقول لشبابنا في العالم الإسلامي، متى درستم أنه كانت للأمة شوكة إلا في الحكم الإسلامي؟ الأمة لم يكن لها شأن إلا عندما كانت تأتمر بهذا الدين، ونحن كما يقول عمر رضي الله عنه، أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».

وطموح الحاج خلف بعد سقوط النظام، هو «ما يطمح له الدين الحنيف، إقامة الخلافة الراشدة وتحكيم شرع الله على الأرض» مؤكداً أنه بـ «همة المجاهدين ستتحقق الخلافة الراشدة في بلاد الشام».

قبل الثورة وأثناءها من وكيف يصنع القرار وينفذه في سورية

سلسلة*يكتبها عضو مجلس الشعب المنشق عماد غليون

الحلقة الأولى

يلف غموض شديد طبيعة وتركيبة النظام السوري برمته، وطريقة وآليات عمله، وعلى وجه الخصوص آليات اتخاذ وصناعة القرار في البلاد، وقد شكل ذلك عقدة ولغزاً لم يستطع الكثير من الباحثين أن يفكوا أسراره وخباياه.

على الرغم من وجود بنية مؤسساتية متكاملة تعتمد على أسس دستورية وقانونية وتمارس عملها بشكل طبيعي ظاهرياً، إلا أنه لا أحد يستطيع تأكيد من هي الجهة التي تقوم بتوجيه هذه المؤسسات، وإجبارها على اتخاذ إجراءات معينة، وخاصة القرارات المصيرية والحاسمة، التي تتحكم في مصير ومستقبل البلاد.

تمارس المؤسسات الرسمية عملها بصورة نمطية وشكلية على أتم وجه، وتقوم هي باتخاذ القرارات ظاهرياً، لكن القرار في الحقيقة يصنع بمكان آخر.

وهناك دوائر ومستويات عدة لاتخاذ القرار وتنفيذه، وصولاً إلى الدائرة التي تقوم بتسيير الأمور فعلياً في البلاد، وسوف نتحدث عن كل منها بشكل تفصيلي لاحقاً، بعد استعراضها على نحو سريع هنا.

حزب البعث العربي الاشتراكي

ينص دستور البلاد قبل أن يجري تعديله بعيد انطلاق الثورة، على أن حزب البعث هو «القائد في الدولة والمجتمع» ويقود جبهة وطنية تقدمية، وهو الأمر الذي سمح لقيادات الحزب بممارسة نفوذها وتسلطها على كافة مفاصل ومؤسسات الدولة، ومنح أعضاء الحزب ميزات تفضيلية على باقي المواطنين، ووصلت سلطة الحزب إلى التدخل في تعيين الوزراء، وأعضاء مجلس الشعب والمدراء والقضاة وسواهم من العاملين في أجهزة الدولة.

الأجهزة الأمنية

تلعب الأجهزة الأمنية الدور الأساسي والحاسم في السيطرة على الناس وإخضاعهم، وتنتشر فروعها وأقسامها في كافة أنحاء الأراضي السورية، وتضم آلاف الموظفين والعاملين والمجندين، وأضعاف ذلك من المخبرين والمندوبين والمتعاونين، الذين يقدمون ما بات يعرف بـ «التقرير»، وهو السلاح الأبرز الذي استخدمته الأجهزة الأمنية لزرع الخوف والانقسام والريبة بين أفراد المجتمع السوري.

تمارس الأجهزة الأمنية دورها بقسوة وتعسف شديدين، وليس هناك من سلطة تستطيع محاسبتها أو فرض الرقابة عليها. وقد مارست هذه المؤسسة أسوأ الأدوار في تاريخ سورية المعاصر، خاصة خلال الثورة، من خلال فرض الحل الأمني.

الجيش العربي السوري

كانت مؤسسة الجيش قوية بشكل كبير في عهد الأسد الأب، لكن دورها تراجع تدريجياً في عهد الابن، خاصة بعد إقصائه لضباط الحرس القديم، خوفاً من أن يشكلوا تهديداً لسلطته. مع ذلك استمرت هذه المؤسسة بلعب دور أساسي في بقاء النظام، ويظهر ذلك من خلال تصديها للحل العسكري، ومحاولة القضاء على الثورة عسكرياً، من خلال ارتباطها الوثيق، وخضوعها لأجهزة الأمن.

استخدم الجيش السوري كافة أسلحته ضد الشعب الثائر، ومارس القتل والتدمير العشوائي للمدن والبلدات الثائرة.

رجال الأعمال الجدد

أفرزت التغييرات الاقتصادية والاجتماعية الواسعة في البلاد طبقة من كبار رجال الأعمال الجدد المتنفذين في أجهزة الدولة، على شكل تحالف بين المال والسلطة، ومعظمهم من ضباط الأمن والجيش السابقين والحاليين، ورجال في الحكومة أو البرلمان أو الحزب، واستغلوا علاقاتهم مع أقرباء بشار الأسد ليقوموا بالتحكم بشكل رئيسي بالقرارات الاقتصادية في البلاد، خاصة قطاعات الاستثمار والأعمال.

وظفت هذه الطبقة إمكانياتها المالية لخدمة ودعم النظام في وجه الشعب الثائر، وساهمت في صموده، ومنع انهياره اقتصادياً.

مجلس الشعب

مجلس الشعب هو نتاج انتخابات مزورة وشكلية، يتم تعيين أعضائه من قبل دوائر القرار الأخرى، لا دور فعلي له في اتخاذ القرارات، لكن يعطى هذا الدور بشكل صوري لتمرير بعض القوانين والمراسيم، ويعتبر قانون الإرهاب الذي أقره المجلس الحالي، أبرز الأمثلة على هذا الدور، وكان قد اتخذ في الثمانينيات قرار شبيه به، هو القرار ٤٩ ذائع الصيت.

الحكومة والإدارات الرسمية

وزارتا الداخلية والدفاع والدوائر المختصة فيهما، منخرطتان بشكل مباشر في النشاط العسكري القمعي للنظام، وتتحملان المسؤولية الناتجة عن ذلك، أما الوزارات والإدارات الحكومية الأخرى، فعلى الرغم من أنها تقوم بمهام خدمية للمواطنين، إلا أنها تستخدم صلاحياتها تلك في حرمان المناطق المعارضة من الخدمات الأساسية، وتقديمها للمناطق الموالية، وذلك لأسباب سياسية بحتة.

ويتحمل الفريق الحكومي والإداري المسؤولية عن تنفيذ القرارات التي ليس لها صفة شرعية أو قانونية.

أين يصنع القرار حالياً؟

أثناء الثورة السورية لم تتضح كيفية وآلية اتخاذ القرار في البلاد، ولا من يقوم بالتحكم بذلك، والدفع بالبلاد نحو حافة الهاوية.

ظهرت مجموعة سميت بخلية الأزمة تتألف من كبار الشخصيات العسكرية والأمنية والحزبية، وكما يبدو كان لها إمكانيات وصلاحيات واسعة في اتخاذ القرارات الهامة ضمن محددات رئيسية، توضع من قبل دائرة الحكم الحقيقي في البلاد.

تتألف أصغر دائرة قرار في البلاد والمسؤولة بشكل كامل عن اتخاذ كافة القرارات في البلاد، من بشار وماهر الأسد وأفراد عائلتي مخلوف وشاليش وبعض كبار رجال الأمن والجيش، وبعضهم أعيد للخدمة في القصر الجمهوري بصفة مستشار، وكذلك مستشارين مختصين من إيران وحزب الله، وهناك دور مهم لمجلس الطائفة في توجيه دفة القرار من خلال التأثير على بشار الأسد نفسه، وكذلك هناك دور مهم لكبار رجالات الطائفة وممثلي عشائرها.

قانوناً تتم محاسبة أي مسؤول عن المهام والصلاحيات الموكلة إليه، والقرارات التي تتخذ بناء على موقفه الرسمي، ولا يمكن إعفاء أي مسؤول عن النتائج المترتبة على وجوده في موقع معين. وعلى ذلك فإن بشار الأسد بموجب المهام والصلاحيات الممنوحة له دستورياً كرئيس وقائد عام للجيش والقوات المسلحة، هو المسؤول الأول عن الانتهاكات والجرائم في البلاد، وكل مسؤول آخر يقع تحت طائلة القانون حسب مسؤوليته في نطاق عمله.

***في الحلقات القادمة سنتناول دور كل دائرة من هذه الدوائر بالأسماء والوقائع والأمثلة.**

الجزيرة السورية

بين مطرقة «القاعدة» وسندان «الكردستاني»

أيمن الأحمد

مع صمود الهدنة بين الجماعات المتقاتلة في مدينة رأس العين بالحسكة، والتي وضعت حداً للأحداث الدامية في هذه المنطقة شديدة الحساسية والتعقيد.

برزت أحداث وتداعيات في منطقة الجزيرة السورية، والتي تشكل محافظة الحسكة المساحة الأكبر منها تمثلت هذه الأحداث بسيطرة جبهة النصرة «المتشددة» والمرتبطة بالقاعدة على حقول الجبسة النفطية جنوب مدينة الحسكة، وسيطرة قوات حزب العمال الكردستاني على حقول الرميلان الاستراتيجية شمال شرق الحسكة.

حدثان نوعيان كانا من أبرز تداعيات الصدام في رأس العين لناحية سيطرة الجماعتين على مواقع إستراتيجية بهذه الأهمية ولناحية ،لربما، اتفاق غير معلن على تقاسم جغرافية النفوذ في أغنى المناطق السورية بعيداً عن التصادم فيما بينهما.

فحقل رميلان يضم ١٢٥٠ بئر، ويبلغ إنتاجه ١٦٤ ألف برميل يومياً أي حوالي ٤٢٪ من إنتاج القطر للنفط، أما حقل الجبسة فيضم ١٢٨٧ بئر نفطي وغازي تنتج ما يقارب ٢٩٠٠٠ برميل يومياً.

لذلك فإن وضع اليد من قبل المجموعتين على أكبر حقول النفط في سورية، سيوفر لهما تمويلاً ضخماً لم تحلم به أي جماعة متشددة في العالم.

لكن الأمر لم يكن عبثياً أو جرى بمحض الصدفة، ولم يكن التصادم في رأس العين بين المجوعتين إلا سبباً من عدة أسباب كان في مقدمتها التهميش الاقتصادي، وغياب التنمية والقمع الذي مارسته السلطة الحاكمة.

تلك السيطرة السريعة على منطقة إستراتيجية هامة، لم يكن لها أن تكون لولا التفريغ الذي جرى للحسكة من أي مشروع سياسي أو تنموي أو ثقافي وطني خلال العقود الماضية، مما جعل منها ضحية اختيار صعب في لحظة تاريخية مأزومة للجزيرة السورية مابين التشدد الديني الذي تمثله القاعدة «النصرة» والتشدد القومي الذي يمثله «الكردستاني». لذلك يبدو أن ارتباكاً ما قد حصل في خيارات الجزيرة السورية بطريقة تعبيرها عن هويتها السورية.

وبالرغم من موقع الحسكة الاستراتيجي كونها تحاذي دولتين هما العراق وتركيا، شديدتا التأثير في الشأن السوري، إضافة إلى كونها أولى المحافظات دعماً للخزينة العامة، وهي ثالث أكبر المحافظات من حيث المساحة، لم يمنح كل ذلك «البقرة الحلوب»، هكذا تسمى بسبب غناها الزراعي والنفطي، أي ميزة لدى العسكر المتعاقبين على إدارة شؤونها أو حلبها، بل عانت أكثر من غيرها تهميشاً وفقراً، وظلت بقرة حلوب حتى نزف ضرعها قبل أن ينزف أي جزء آخر من الوطن، فصارت صيداً سهلاً لسكاكين التشدد الديني والقومي.

فالمناطق الشمالية الغنية بالنفط والزراعة والمحاذية للحدود التركية والتي تسكنها غالبية أكراد الحسكة، عانت من قمع سياسي بدأ منذ عام ١٩٥٨ مع وصول جمال عبد الناصر إلى حكم سورية، وما تلا تلك الفترة من حرمان الأكراد من حقوقهم السياسية والثقافية، وبروز مشكلة عديمي الجنسية، ما شكل منصة لربط المنطقة بمشاريع خارج الوطن، وأدى إلى انقسام في تركيبة المجتمع الأمر الذي خلق فرصة لغنى الضباط القادمين من المناطق الداخلية.

أما المنطقة الجنوبية والغنية بالنفط والبطالة والمحاذية للحدود العراقية والممتدة من مدينة الحسكة وصولاً إلى دير الزور، فقد تعرضت للتهميش على المستوى التنموي والسياسي، وبسبب قربها من الحدود العراقية وطبيعتها العشائرية كانت التهم جاهزة لأهل المنطقة من قبل النظام، بأنهم «صداميون» متعاطفون مع النظام العراقي السابق، لذلك حرمت المنطقة من أي مشاريع تنموية حقيقية حتى مشاريع النفط لم يستفد منها أهل المنطقة، لأن السلطة كانت تستجلب موظفيها وعمالها من المناطق الداخلية في سورية، ويمكن اختصار واقع المنطقة بمشهد متكرر في كل الريف الجنوبي مشهد مئات آبار النفط بين قرى معدومة من أي مقومات إنسانية.

ولم تنتهي مشكلة المنطقة الجنوبية بسقوط النظام العراقي، بل بدأت مشكلة خطيرة في العقد الأخير هددت هويتها المذهبية، فقد زادت نسبة التشيع فيها مقابل المال ما طرح الكثير من الأسئلة عن الهدف من تغيير الهوية المذهبية في منطقة مرتبكة أصلاً دينياً وعرقياً وطائفياً، لتنتشر في السر بفعل القمع ألامني مقولة «التجويع من أجل التشييع».

لكن انقلاباً درامياً ومضاداً جرى في الفترة القليلة الماضية لم يكن في الحسبان، فبدلاً من التشيع وتغيير هوية المنطقة الجنوبية مذهبياً، والذي كان يظن أن المنطقة صبغت به، حصل استقطاب حاد نحو جماعة النصرة المتشددة، وبدلاً من تحرك الأحزاب الكردية السورية التقليدية أو تنظيمات الشباب الكرد، خطف حزب العمال الكردستاني الانفصالي المتشدد المنطقة الشمالية بكل ثرواتها وأهميتها الإستراتيجية وبسط نفوذاً سياسياً وعسكرياً واضحاً عليها.

لترتب صورة الجزيرة السورية على الشكل التالي: من الشمال تم إزالة العلم السوري ورفع علم حزب العمال الكردستاني، دون المساس بصورة الأسد الأب أو الابن مع إضافة صورة جديدة وكبيرة لا تمت لتاريخ ولا لحاضر ولا لنضال السوريين هي صورة «عبد الله أوجلان». بالمقابل تم نزع صورة الأسد الأب والابن في جنوب الحسكة، وقتل كل من ينتمي إلى طائفته، ورفع علم لا يمثل حلم السوريين بالتغير والديمقراطية مكان العلم السوري، وإقامة سجن حل محل مسجد شيعي.

السوريون في الجزيرة «من عرب وأكراد وأشوريين وسريان وتركمان وايزيديين وشركس وكلدان وشيشان وأرمن» تعايشوا بسلام منذ مئات السنين، ولم تحصل بينهم أية مصادمات عرقية أو دينية حادة.

إن استدعاء المقدس «المقموع» الديني أو القومي، قد يفهم بسبب الاضطهاد القومي الطويل، والمساس بالهوية الدينية، لكن تبدو الخطورة الأكبر في أن كلا المرجعيتين الدينية والقومية خارج حدود الوطن السوري.

عيد النوروز تاريخ وحاضر

بهزاد حاج حمو

أصل الكلمة

نيروز، والأصل نوروز، كلمة مركبة باللغة الكردية من «نو: جديد، و روز: يوم، أي اليوم الجديد»، وهذا ما يؤكده المؤرخ المسعودي في كتابه «التَّنبيه والإشراف»، ويقابل معنى كلمة نوروز كلمة نيسان العربية، والتي لها مقابل في اللغة الفارسية القديمة (البهلويَّة) حيث تعني «نِي: جديد، وأسان: اليوم»، وبالتالي يصبح المعنى أيضاً، اليوم الجديد.

نيروز عيد الربيع، وأول السنة الشمسية لدى الشعوب الفارسية، يبدأ في ٢١ آذار كما يقول الدكتور محمد التونجي، أستاذ اللغة الفارسية في جامعة حلب.

نوروز في الميثولوجية

تعدَّدت وتنوعت الأساطير التي قيلتْ في نوروز لدى الشعراء والمؤرخين القدماء، فيُحكى أنَّ «جمشيد» أحد ملوك إيران القدماء تنقَّل على سريرٍ مرصع بالجواهر في أطراف الأرض، وسخَّر الله له الجن تحت إمرته، فطافوا به في أول يوم من السنة، وقت حلول الشمس في برج الحمل، فسرَّ الملك سروراً عظيماً، وانتشى بأقداح الخمر الإلهي، ليعرف ذلك اليوم بالنوروز، أي اليوم الجديد، وليبقى عرفاً مقدساً لدى شعوب فارس.

أما الأسطورة الأكثر تداولاً، باعتبارها ترمز إلى روح الثورة على الظلم والطغيان، وسعي الشعوب دوماً إلى الانعتاق والحرية فهي، «كان هناك مَلك ظالم يُدعى (ضحَّاك أو أجدهاك) ظهرتْ على كتفيه غدَّتان، يحركهما إذا شاء كأفعيين, تتغذيان على لحم البشر، ويُقال في مواضع أخرى أدمغة الأطفال، واستمر الناس مرغَمين بتقديم الأضحية له، إلى أن ظهر من بينهم حدَّادٌ يُدعى «كاوا»، فانتصر على الملك وجزَّ عنقه، ثم أشعل ناراً على القلعة ليعلم أهل المدينة بانتصاره، فأصبحت النار رمزاً للنصر والخلاص من العبودية.

نوروز في الأدب العربي

الكثير من الشعراء العرب تغنوا بالنوروز وخاصة في العهد العباسي، على اعتبار الدولة العباسية قامت، كما يذكر التاريخ، على أكتاف الأعاجم، لذا شهد هذا العهد تمازجاً وتداخلاً بين جميع شعوب المنطقة، فتغنى شعراء عباسيون كُثر بالنوروز منهم البحتري، الشَّريف الرَّضي, ابن الرومي، أبو تمام، أبو نواس، والمتنبي الذي يقول مادحاً ابن العميد:

جاء نوروزنا وأنتَ مراده ... وَوَرِثْ بالذي أراد زنادهُ

خلق الله أفصح الناس طرّاً ... في بلاد أعرابه وأكرادهُ أما في الأدب العربي الحديث، فأشهر من تطرق المناسبة، لكن من زاوية وطنية إنسانية، هو الشاعر بدر شاكر السياب الذي يقول في قصيدته «وحي النيروز» ويدعوا ويحرض فيها الأكراد على الوقوف جنباً إلى جنب مع أخوتهم العرب ضد الاستعمار:

يا شعب«كاوا» سل الحدَّاد كيف هوى ... صرخٌ على السَّاعد المفتول ينهارُ

«كاوا»كيعرب، مظلوم يمدُّ يداً إلى أخيه فما أن يهدر الثَّأرُ ... سالتْ دماؤهما في السُّوط فامتزجتْ فلن يفرِّقها بالدَّس أشرارُ

يا فرحة العيد ما في العيد من روح حتى تُحَرَّرَ من محتلِّها الدَّارُ

نوروزُ أكراد سوريا في عهد الأسدَين

في يوم ٢١ آذار من العام ١٩٨٦ توجهتْ مسيرة نظمها عشرات الشبان الأكراد باتجاه القصر الجمهوري في دمشق، احتجاجاً على منع الأمن حينئذٍ

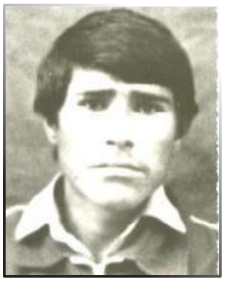

احتفالات نوروز، ففتحتْ قوات الأسد الأب النار على المتظاهرين سقط خلالها بعض الجرحى، وشهيداً يعتبره الأكراد في سورية بمثابة «كاوا» آخر، وهو الشهيد سليمان آدي، وعلى إثر هذه الحادثة أصدر الرئيس حافظ الأسد مرسوماً يقضي بتعطيل الدوائر الرسمية يوم ٢١ آذار بحجة عيد الأم.

وفي ٢٠ آذار عام ٢٠٠٨ وبينما كان الشبان الكرد في مدينة القامشلي يحيون الطقوس الاعتيادية لمسائية نوروز من إشعال الشموع وإيقاد النيران، فاجأتهم قوات الأمن ودون سابق إنذار بوابل من الرصاص المتفجِّر، خلَّفت عشرات الجرحى وثلاثة شهداء, لتُعرف الحادثة فيما بعد بمجزرة نوروز.

نوروز «ثورة في ثورة»

عامان يمرَّان على الشعب السوري والموت احتفالهم الأوحد ولأن الجرح واحد والابتسامة واحدة، والوطن واحد، يكتسي «نوروز الثوار الأكراد السوريين» منذ عامين, رداءاً أسوداً، كما زهور الجزيرة وحقولها، لكن النيران لا تزال مشتعلة والنصر آت.

من احتفالات عيد نوروز في القامشلي هذا العام

صدور نتائج "جائزة دمشق للفكر والإبداع" في دورتها الأولى

أعلنت «جائزة دمشق للفكر والإبداع» عن نتائج دورتها الأولى، حيث فاز كل من الكاتب الفلسطيني سلامة كيلة عن كتابه «مصائر الشمولية: سورية في صيرورة الثورة» (فرع الكتاب الفكري)، والكاتب السوري راتب شعبو عن كتابه «روزنامة المسجون: سيرة سورية» (فرع أدب اليوميات)، والكاتب السوري جان دوست عن كتابه «مختاراتٌ من القصة الكردية القصيرة، المراجعة والتقديم: مروان علي» (فرع الكتاب الشرقيّ المترجم).وستوزع الجوائز في حفلة خاصة بإحدى المخيمات السورية في وقت لاحق، وتصدر كتب الفائزين قريبًا، وتقام لهم جولة على الحدود السورية، يتواصلون فيها مع أبناء شعبهم ويقدمون نسخاً من كتبهم ويوقعونها لهم،وسيعود ريع الكتب الفائزة لأطفال المخيمات السورية.

يذكر أن هذه الجائزة سنوية، تمنحها مجلة «دمشق» الشهرية الأدبية، التي أُسست سنة ٢٠١١، وصدر عددها الأول في آذار ٢٠١٢ برعاية من تيار «بناةالمستقبل»، بمشاركة شخصيات وجهات سورية أخرى مستقلة من المجتمع المدني. أما فروع الجائزة التي تمنح سنوياً لكتاب ومبدعين سوريين وعرب، فهي: الدراسات والأبحاث الفكرية والعلمية والأدبية والتاريخية، أدب اليوميات والسيرة الذاتية، الرواية، الشعر، تحقيق مخطوطات التراثين الأدبي والعلمي، والترجمة.

وفي سنتها الأولى، اقتصرت الجائزة على ثلاثة فروع: الفكر، اليوميات، والترجمة. باب قبول الطلبات للجائزة ما زال مفتوحاً في دورتها التالية، على أنْ يرسل النص في نسخة ورقية واحدة (لمن يستطيع) مرفقة بنسخة إلكترونية على عنوان المجلة في لندن، وسيغلق باب قبول الطلبات مطلع أيلول، من كل عام، وقيمة الجائزة ٣٠٠٠ دولار.

إصدار جديد للشاعر فرج بيرقدار

صدر مؤخرًا كتاب "الخروج من الكهف: يوميات السجن والحرية" للشاعر فرج بيرقدار عن كلٍّ من المؤسسة العربية للدراسات والنشر، "ارتياد الآفاق: المركز العربي للأدب الجغرافي، ودار السويدي للدراسات والنشر. وكان هذا الكتاب قد فاز بجائزة "ابن بطوطة للأدب الجغرافي 2012/ 2013".

وأصدر بيرقدار في وقت سابق،كتاباً بعنوان "خيانات اللغة والصمت: تغريبتي في سجون المخابرات السورية"، ركز فيها على تجربة الاعتقال الطويلة التي قضاها في سجون النظام، قبل أن يهاجر إلى عدة دول، ويستقر أخيرًا في السويد.

ينابيع أخرى أم المستنقع ذاته

يوسف خليل

قبل عامٍ تقريبًا، مع دخول الثورة عامها الثاني، تنبّه الجميع إلى ضرورة رفد الحراك الميداني والسياسي بسندٍ ثقافي يكون، في الوقت ذاته، ناطقًا باسم ثورة الحرية والكرامة التي انطلقت في آذار 2011، ومنتقدًا للأخطاء التي تشوبها من خلال المقالات واليوميات الفكرية والإبداعية التي كان مسؤولاً عنها، بشكلٍ أساسي، السياسيون ذاتهم الذين عرفتهم المعارضة كمفكرين قبل الثورة.

ومع ازدياد رقعة الاحتجاجات وظهور أصوات جديدة مختلفة (وإن كانت تصبّ نهايةً في ذات البوتقة الثورية)، برزت الحاجة إلى إنشاء صحف وتجمّعات ومجلات تضمّ جميع هذه الأصوات على اختلافها، وتؤسّس لثقافة جديدة بعد ما يقارب نصف قرن من الحكم العسكري، وثقافة الصوت الأوحد.

كان تأسيس رابطة الكتّاب السوريين (إلى جانب تجمّعات أخرى خاصة بالصحفيين والفنانين التشكيليين) أولى ثمرات النهر الجديد للثقافة السورية، وقد حاول المؤسسون أن تكون الرابطة بديلاً عن اتحاد الكتّاب العرب سيء الصيت، لا بالمعنى التنظيمي فحسب، بل وكذلك بالمعنى الإبداعي والثقافي، ولكن ظهور خلافات بين الأعضاء أنفسهم، أو بين "المكتب التنفيذي" والأعضاء، لاسيما بعد الانتخابات الأولى، أعاد إلى الأذهان المشاكل المعتادة في اتحاد الكتّاب الأساسي، سواءً من جهة المحسوبيات أو الخلافات الشخصية. ومع انتخاب صادق جلال العظم رئيسًا للرابطة، انخفضت حدة الخلافات باعتباره "صوتًا جامعًا" يمكن أن ساهم في تقليص هوّة التباينات بين الأعضاء. ولكن، لم تدم "الهدنة المؤقتة" إذ ظهرت مشاكل جديدة منها ما يتعلق بعضوية اتحاد الكتّاب العرب القديم، ومدى تضاربها مع العضوية الجدية في الرابطة، ومنها ما كان جوهريًا يتعلق بإشاعات تمويلٍ مشبوهة من رجل أعمال محسوب على رامي مخلوف، كما ادعت مقالات وبيانات لبعض أعضاء الرابطة الذين جمدوا أو ألغوا عضويتهم في الرابطة، مما أدى إلى خفوت "زوبعة" الرابطة تدريجيًا، وصولاً إلى ما يشبه "السبات" حاليًا.

بعيدًا عن التجمعات، كان الحراك الثقافي من الشباب خصوصًا أكثر أهمية، بخاصة مع ظهور صحف ونشرات كان هؤلاء الشباب هم الفاعلين فيها كتابةً وإشرافًا، لتظهر أسماء جديدة معظمها لم يكن معروفًا من قبل، بفعل التعتيم البعثي على الثقافة والصحافة قبل الثورة، وتعتيم بعض الصحفيين والمثقفين "الكبار" أثناء الثورة، لتبدو هذه الصحف، مع استمرارها المنتظم في الصدور، أقرب للمزاج والذائقة العامة عند عموم الشعب، لا سيما وأن معظم شريحة متابعي وقرّاء هذه الصحف هم من الشباب أساسًا.

والجميل بالأمر هو أن هذه الصحف لم تطرح نفسها بديلاً عن الرابطة أو عن أسماء بذاتها، بل سعت منذ بدايتها لأن تكون "صوتًا مغايرًا" في الثورة، ورافدًا آخر لنهر الصحافة والثقافة الجديدة أثناء وما بعد الثورة، بعيدًا عن جمود "الكبار" الذين بقوا محافظين على نبرة واحدة لم تتغير، رغم التغيرات الضخمة على الأرض. وكانت آخر ثمرا ت هذه الشجرة الثقافية الجديدة، مجلة شهرية "فكرية أدبية" (بحسب ما قدّمت نفسها)، دخلت بقوة إلى مجال الفكر والثقافة لا سيما مع اعتمادها على باقة متنوعة من الأسماء مختلفة التوجّهات والأعمار في عددها الأول الذي صدر في الذكرى الثانية للثورة، وتأسيسها لجائزةٍ سنوية في حقول إبداعية متنوعة، تمّ إعلان نتائج دورتها الأولى منذ فترة وجيزة.

وبكل الأحوال، لم تظهر الصورة النهائية بعد لما يمكن تسميته بـ "الثقافة السورية الجديدة"، إذ أن المشاريع لا تزال في بدايتها، عدا عن تعثّر بعضها لدواعٍ متعددة أهمها الأمراض البعثية التي سيطرت على الساحة أكثر من أربعين عامًا من التهميش والإقصاء. ولكن، في نهاية الأمر، تبدو هذه الثمار (في نسختها الشبابية) هي الأكثر قدرةً على الحركة والتطور كيلا تصبح مستنقعًا آخر من تلك التي اعتدنا عليها طوال أربعين عامًا، وتسللت بعض أعراضها إلى الثورة السورية.

قذائف النظام تحرق ثلث مخزونه من القطن في الحسكة وهي تطارد «المسلحين»

مصدر مطلع: الخسائر تجاوزت ملياري ليرة ولم يتم التحقيق رسمياً في الأمر

بهزاد حاج حمو/ الحسكة

«الثالث من آذار ٢٠١٣ ليلاً، هزَّ انفجار عنيف محيط المحلج، فهرعتُ مسرعاً من المحرّس لأتفقد الأمر، وإذ بحريق هائل يلتهم (ستوكات) القطن في الباحة»، هكذا يحاول أبو محمد أحد حرَّاس محلج الحسكة أن يصف لـ «جسر» مدى تفاجئه بالحادثة. ثم يضيف «وبينما كنت مذهولاً أمام مشهد النيران, التي بدأت تشتد وتستعر أكثر فأكثر بفعل الرياح الغربية، تتالى صوتان آخران في المحيط, أدركتُ حينها أنها قذائف مدفعية أو ما شابه, فتركتُ المكان راكضاً وأنا أردد: علقت، علقتْ».

ترك أبو محمد خلفه تلك الليلة مئة وسبعين ألف طن من القطن، (مئة الف طن منها هو محصول العام الحالي)، لتلتهمه النيران، وليكون عرضة لقذائف أخرى قد تسقط أيضاً، بسبب سياسة «عشوائية» انتهجها النظام في مطاردته لـ «المسلحين». سياسة خلفت أيضاً في ذلك الحريق خسارة قدرها مطلعون بملياري ليرة سورية، وسط صمت رسمي، «لخص تلك الحادثة وأسبابها بورقة ليضعها في أدراجه».

المدفعية تطارد اللصوص

رداً على سؤال «جسر» عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى الحريق، يقول «ماهر»، وهو موظّف دائم في المحلج إن «مرآب مديرية الجمارك، الملاصق للمحلج، يحوي مئات السيارات والآليات المصادَرة، وبالتالي يشكل هذا المرآب صيداً ثميناً وهدفاً لغارات عدة يشنها ملثَّمون مسلَّحون بهدف الاستيلاء عليها، وبسبب تكرار هذه الحادثة، وكوننا نستغل المساحات الفارغة من باحة المرآب لتخزين كمية فائضة عن قدرة استيعاب مخازن المحلج من القطن الخام، لجأنا أكثر من مرة إلى إعلام الجهات المسؤولة لمعالجة هذا الموقف، لكن لم تبدر منهم أية إشارة في هذا السياق».

ويضيف «تلك الليلة بالذات، اقتحمت المرآب مجموعة كبيرة بعض الشيء، كما ذكر أحد زملائي، فقصفت المدفعية المتمركزة في جبل كوكب (٢٠ كم شرق المدينة) الموقع، بعدة قذائف سقطتْ إحداها على المخزون أدت إلى إحراقه، وهذا تماماً ما حدث».

مؤشر على ضعف

«استمرَّ الحريق يومين كاملين دون أن تتمكن سيارات الإطفاء التابعة لملاك المحلج من إطفائه, كما ولم يتمكن فوج إطفاء الحسكة من ذلك أيضاً»، بحسب ما أكده «آراس»، وهو شاهد على الحادثة.

ويعتبر الناشط الإعلامي «آدم»، وهو من أبناء الحسكة، اللجوء إلى القصف العشوائي لاستهداف مجموعة مسلحين مؤشر يعكس درجة ضعف النظام وعدم ثقته بجنوده خوفاً من الانشقاق أو القنص، كما أنه دليل على استهتار النظام بأرواح المدنيين و ممتلكاتهم، حيث باتت في الآونة الأخيرة، قذائف المدفعية تسقط على أحياء المدينة بشكل كثيف لتحصد أينما وقعت أرواح الأبرياء وتخلف الدمار، بحسب الناشط، كما حدث قبل أيام حين سقطت إحدى هذه القذائف على منزل في «حي المفتي» يضم عائلة يتيمة، فاستشهدت سيدة ستينية بعد أن بُترت ساقها، وحفيدها الذي كان يبلغ من العمر يومين فقط، ولم يتمكن الأهالي من لملمة أشلائه.

فاتورة خسائر «قاسية»

لحظة نشوب الحريق في المحلج كانت الكمية المخزنة فيه مئة وسبعين ألف طن، فاحترق منها خمسون ألف طن، بحسب «س.غ»، وهو مصدر مطلع، مقدراً الخسائر بملياري ليرة سورية.

وأشار «س.غ» إلى أن مرآب الجمارك الملاصق، يتعرض لسرقات متكررة، إذ يحتوي على أربعة آلاف آلية مصادَرة، تضم سيارات ودراجات نارية، بقي منها اليوم أقل من عشر آليَّات فقط.

أما رئيس لجنة المتابعة الزراعية في المجلس الوطني الكردي فيصل الحسين، فأكد لـ «جسر» أن الخسائر الحقيقية تقدَّر بحوالي أربعة مليارات سورية، إلا أنه قلل من الأثر المباشر على المزارع كونه استلم قيمة فواتيره كاملة، والمخزون أصبح ملكاً للدولة والقطاع العام.

كتاب رسمي «خجول»

رد فعل إدارة المحلج على تلك الحادثة، اقتصر على إرسال كتاب «روتيني» إلى المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان، ذكر فيه الحادثة والأرقام الرسمية للخسائر دون التطرق لسبب الحريق، وقامت المؤسسة فيما بعد برفعه إلى وزارة الصناعة بالطريقة ذاتها، وفقاً لما أكده «س.غ».

والجدير بالذكر أن المدفعية المتمركزة في جبل كوكب، وهو جبل بركاني تقوم بقصف محيط مدينة الحسكة والمناطق التي تدور فيها اشتباكات بين الجيش الحر وقوات النظام, أو تلك التي قام الأول بتحريرها كمنطقة الشدادة وناحية تل براك شمالاً، حيث الموقع الاستراتيجي الهام بين الحسكة والقامشلي

عن محلج الحسكة

يمتد محلج الحسكة على مساحة خمسة هكتارات في منطقة «المشيرفة» شمال غرب المدينة، تحيط به مجموعة من المؤسسات الحكومية، أهمها مديرية الجمارك ومؤسسة للهاتف الآلي، وفيه عدة أقسام منها التخزين والحلج. يخضع القطن الخام لعملية صناعية تدعى بالحلج، حيث تُقدَّر الطاقة الإنتاجية له بثمانين ألف طن سنوياً. انخفضت في العام الماضي إلى أقل من عشرة آلاف طن فقط، أي ما يقارب ٩٠ في المائة انخفاضاً, نتيجة افتقاد موارد الطاقة (الكهرباء والمازوت). يقوم المحلج بتشغيل نحو أربعمئة موظَّف موسمي بموجب عقود سنوية، أما موظفيه الدائمين فعددهم مئة موظف.

حمص تأويلات الحصار

أنور عمران

لا شيء يُقلق المحاصرين في حمص، لا الأوابد التي تأكلها النيران، ولا الأرواح التي تصادف نهاياتها عند كل ناصية، فحكاية الرغيف هي الأشدّ إيلاماً، ولكي تبقى اليد على الزناد، يقول المحاصرون، نحن نحتاج إلى أبسط مقومات البقاء .

تمتد حمص المحاصرة من القصور والخالدية وهي الجبهة الشمالية، حتى باب هود وباب التركمان في الجنوب، ومن باب تدمر شرقاً وباب الدريب في الجنوب الشرقي حتى جورة الشياح و القرابيص في الغرب، ليكون عدد الأحياء المحاصرة والتي تقع تحت سيطرة الجيش الحر حوالي أربعة عشر حياً، تتوزع على مركز المدينة و المدينة القديمة، وبالطبع هي الأحياء التي تعاني من حصار خانق عمره

عام كامل، وكذلك تتعرض، منذ عام، للقذائف المدفعية والصواريخ وحمولات الطيران.

المؤن موجودةٌ سلفاً في المنازل، وهذا ما اعتاده أهل حمص، ولكن عام كامل من الحصار يكفي لاستنزاف كل شئ، والمدنيون الذين يتجاوز عددهم الألف، وبينهم النساء والأطفال والمسنون، يضيفون عبئاً إلى أعباء الجيش الحر، فهم يلجؤون إلى الأقبية أثناء القصف، هذه الأقبية غير صالحة للعيش بسبب رطوبتها وسوء تهويتها، ومع ذلك فقد يضطرون إلى قضاء أيام كاملة فيها، كما أنهم بحاجة إلى المأكل والملبس والماء، وكل شئ شحيح حتى الهواء أحياناً، في تلك الجغرافية الصغيرة التي تخلى عنها العالم أجمع أو تناساها في أحسن الظن.

غريزة البقاء هي ما دفعهم إلى اجتراح وسائل وابتداع تقنيات لا يمكن أن يستمر العيش بدونها، وفجأة تحول عناصر الجيش الحر إلى حرفيين خارقين، بإمكانهم أن يكتشفوا النار من جديد، وأن يهرسوا القمح والذرة بحجارة الشوارع، ليصنعوا بعض الأرغفة التي تسد رمقهم ورمق من هم في حمايتهم من نساء وأطفال و عجزة، وكل مترٍ من التراب النادر في أحياء المدن تحول إلى حقلٍ زراعي ينتج الخضروات الضرورية، وماء السماء صار يُجمع في أوانٍ أعدها الثوار لهذا الغرض، وبعد كل هذا العناء ينصرفون إلى لافتاتهم ليخطوا عليها «**رغيفٌ مع الكرامة خير من قصور الدنيا مع الذل**»، ولكن حتى هذا الرغيف يأبى أن يكون طيّعاً. ويبقى لهم فقط ما تهبه السماء والطبيعة في ترجمة حرفية لشعار أطلقوه منذ انطلاق الثورة «**يالله، ما لنا غيرك يالله**».

لا يمكن لأهل الخالدية المحاصرين أن ينسوا قصة «أبو حسن» الذي حاول أن يتسلل باتجاه الشمال، خارج المنطقة المحاصرة، لكي يعود إلى المحاصرين ببعض القوت، ودعوه كما يليق بالشهداء، اخترقته طلقة قناصة على مسافة أمتار من حدود الحصار، لكنه عاد زاحفاً وهو يحمل عاهة أبدية، ويخلّف ندبة في قلب المدينة، كثيرون غيره حاولوا و فشلوا، وآخرون من خارج المناطق المحاصرة، جاؤوا ليفكوا حصار إخوتهم، لكنهم لم يحصدوا سوى الشهادة.

لا مكان للحيوانات الأليفة في المدن، لكن الوضع تغير الآن في حمص، فالدجاج هو النزيل المدلل والذي يعطيه الجميع، ما عدا الطائرات، كل ضمانات العيش على أن يستمر في البيض، بعض الحيوانات الأكبر حجماً تعيش برفاهية كاملة، والبشر هنا يعيدون أمجديات التدجين من جديد، ببساطة يمكن أن تفهم وأنت في حمص اليوم كل الدوافع التي حضت بعض الشعوب على تقديس أنواع معينة من الحيوانات، والتي جعلتهم يحرمون قتلها، وكما بداية الخلق، الحيوان هنا شريك في الملكيات وفي إعمار الأرض.

عادت النساء هنا إلى صحبة الخيط والإبرة، لا شيء يمكن أن نسميه بالثياب البالية، فمصممات الأزياء الآن يعدلن الشكل والمقاس، ويبتدعن تصاميم ربما سيندم العالم المتمدن يوماً ويعتمدها، ولربما يطلق عليها تسمية من قبيل «روح الشجرة»، ليعترف بأن بداية الخلق الجديد كانت من حمص المحاصرة، و «الكشتبان» الآن صنو الأنوثة في حمص، الكل، ومع التوقف النادر للقصف، يتذكر المطربة اللبنانية هدى حداد وهي تغني « لينا يا لينا إبرة وخيط عيرينا»، هذه هي الحقيقة المرة، كل ما تحتاجه نساء حمص المحاصرة الآن، إبرة وخيط فقط، ولا واحدة منهن تتذكر ماركات العطور والماكياج، فالأولوية للتراب.

الكل، وحتى أشد المؤيدين للثورة، يمنعون وصول الأسلحة النوعية إلى حمص، لا أحد يريد للثوار أن يتمكنوا من الاستيلاء على النقاط التي تخضع لسيطرة الأسد، وحجتهم أن أغلب المتواجدين في هذه المراكز هم من أبناء حمص الموالين، والانتصار الحاسم للثوار يعني الحرب الأهلية، هي حسابات السياسية، لكن نقص العتاد يعني هنا الموت المحتم، ويبقى السؤال الذي يُحيّر المحاصرين، ما الفرق بين أن تموت في حرب أهلية أو تحت صاروخ وطني؟.

الجرحى في حمص المحاصرة، تخاط جراحهم بلا مخدر ولا مسكن، والأطباء القليلون ينتظرون دورهم لكي يصيروا غداً جرحى، وكثيرون هم من يموتون هنا بإصابة، كان من الممكن أن تشفيها حقنة واحدة خارج حمص المحاصرة، والمستشفيات الميدانية مكان بارد وخالٍ من الأدوية والأجهزة. هم ببساطة يعيشون لأن الحكاية تفترض أن يعيشوا.

حصار حمص هو هاجس الجميع، كثيرون هم الذين تنطحوا لحل هذه المعضلة، عقدت الاجتماعات، ونوقشت وجهات النظر، وسيأتي الكثير،وحمص هي حمص ، سورٌ وهميٌّ يفصلها عن الحياة الحقيقية، مكان للموت والجوع والبرد، وموضوعٌ مميزٌ للجدالات والشاشات.

تزوج منذ أيام أحد عناصر الجيش الحر من حبيبته المحاصرة مثله، لم يكن العرس مفرحاً كما يليق بهكذا مناسبات، لكنه كان كذلك بالنسبة للعاشقَين المحاصرين، وكان موجعاً لنا نحن الذين نشاهد موتهم في الأفلام الوثائقية، وكأن هذا الزواج لم يكن إلا صرخة تعلن أن الحب في زمن الحرب هو القمح السحري الذي نحتاجه لنبقى.

وسط حصار أمني خانق
مدن الساحل السوري تنشط ضمن إمكانياتها

سارة منصور

رغم غياب مناطق الساحل السوري عن وسائل الإعلام، إلا أن نشاطها الثوري حاضر، وقد يأخذ طابعاً سرياً نوعاً ما، بحسب ناشطين، نظراً لانتشار الشبيحة فيها بشكل ملفت، ونظراً لكون المنطقة تضم خليطاً من الطوائف، ومنها من يؤيد النظام.

ولعل حراك بانياس الشهير في بداية الثورة خير دليل على أن تلك المناطق تتوق للحرية كما غيرها، إلا أن محاولات خنق نشاطها، والتضييق عليها (نظراً لحساسية موقعها) تنجح أحياناً، ولكن ما تلبث أن تفشل إثر إصرار الناشطين على العمل، ولو سراً.

بانياس

المدرّسة «أ.م» التي تعمل في إحدى مدارس طرطوس الثانوية كانت شاهدة على اقتحام الجيش السوري لبانياس، منذ عامين، إذ أنها كانت في زيارة لأقاربها هناك، فتقول «عندما كنت في بانياس كانت المظاهرات تجوب الساحات، هرب رجال الأمن من المنطقة وتركوها لسكانها، نصبوا حواجزهم على مداخل المدينة وعلى الطرق العامة، وفي صبيحة ذلك اليوم استفقنا على خبر إطلاق نار على حافلة تابعة للجيش السوري على طريق طرطوس– اللاذقية، بالقرب من جسر بانياس، لم يكن لدينا الوقت للتفكير فيما حصل، ما هي إلا ساعات حتى حاصر الجيش المدينة وتم إطلاق نداءات لتسليمها، ولم نفهم من يسلمها، فالناس هناك كان سلاحهم الوحيد حناجرهم».

جرى إطلاق نار كثيف، بحسب المدّرسة، فسمحوا للأهالي بسحب الجثث دون تمكينهم من إسعاف المصابين، وانتهت المعركة بمئات الجرحى في مشفى طرطوس الوطني، وقامت قوات النظام باختطاف ما أمكنها اختطافه، فسارع الأهالي لدفن موتاهم، ودخل الشبيحة المدينة، وقاموا بانتهاك حرماتها.

بهذه الحادثة تعتبر المدرسة «أ.م» أن شعلة الثورة انطفأت في بانياس، بعد اعتقال مئات الشبان، ولم يكتف النظام بذلك، بل تركها «فريسة» لشبيحته، وحتى اللحظة بانياس محاصرة بالشبيحة ولا مجال للتحرك فيها بحجة أن كل سكانها هم عملاء لعبد الحليم خدام، وأنه عمل على تسليحهم خلال السنوات التي قضاها خارج البلاد، بعد وصول بشار الأسد للحكم.

اللاذقية

ثورة بانياس أعقبها عصيان اللاذقية، حيث اعتصم الشباب في الساحات وفي المساجد، فيقول الناشط «أ.ع»، «اعتصمنا في الساحة المجاورة لجامع الرحمن في حي الطابيات، حاصرنا النظام بإحكام حينها، وفي النهاية فاوضنا على فك الاعتصام مقابل الحفاظ على أرواحنا».

تلا تلك الحادثة انتشار كثيف للأمن والشبيحة، وباتت المدينة عرضة لهجماتهم من وقت لآخر. وعند سؤاله عن الوضع حالياً، أجاب «أ.ع»، «حتى هذه اللحظة لم تخمد ثورتنا رغم انتشار الشبيحة وسيطرتهم على الأرض، إذ لم يدخل الجيش، وحتى تدخل الأمن لم يكن عنيفاً. ما يقلقنا اليوم هو سطوة الشبيحة».

طرطوس

وتبقى مدينة طرطوس، كما يصفها أحد أبنائها «و.ع» وهو طالب جامعي، بأنها «مدينة تغرد خارج السرب»، إذ أنها ترقب تطور الأحداث بحذر، وقام النظام بحركة استباقية، فاعتقل كل من كان معارضاً له فيها سابقاً، محاولاً وأد ثورة لم تولد بعد، فولد الجنين مشوها، جنين لبس عباءة الطائفية رغماً عنه. هي مواجهة بين (العريض والساحة)* أو هكذا كان ظاهرها».

اقتصر الحراك في طرطوس على مظاهرات بسيطة هنا وهناك وقمعها الشبيحة، مما اضطر قوات الأمن للتدخل أحياناً لفض النزاع بين الشبيحة والمتظاهرين، بحسب الطالب «و.ع»، وانتشر المخبرون أو من يسمون بالعوابنية، كما انتشر التسلح بين الموالين للنظام، حيث قامت شعب الحزب بتوزيع السلاح على من يوالي النظام.

وهي معلومة تؤكدها «ن.م»، التي تقطن في المدينة بقولها «شاهدت بأم العين جارنا يحمل الكلاشينكوف، دون خوف، وعلمت أنه استلمها من شعبة الحزب الملاصقة للمنزل، كونه عنصر أمن سابق».

وتروي «ن،م» إحدى الحوادث التي جرت في منطقتها، وجعلت تلك الحادثة الأهالي يحتارون فيما إذا كانت تلك اللجان الشعبية هل هي حقاً لحمايتهم أم لا، فتقول «لا أنسى ذلك اليوم عندما ارتفعت الأصوات في الحارة طالبة من إحدى السيارات التوقف بعد مطاردة طويلة، تم إيقاف السيارة، وقامت اللجان الشعبية في الحي بإلقاء القبض على سائق السيارة، قاموا بتفتيشها، ليتبين احتوائها على كمية من الأسلحة، فقامت ما تسمى باللجان الشعبية بسحب الرجل والسيارة، وحتى الساعة لا نعرف حقيقة ما حدث، هل هو فعلاً مسلح وستقوم اللجان الشعبية بتسليمه للأمن، أم أنها مجرد تمثيلية لإرهابنا وإشعارنا بالخطر، وبأنهم من سيعمل على حمايتنا من المسلحين؟».

نشاط مدني في طرطوس

وتنشط في طرطوس مجموعات مدنية تعمل بشكل سري لتقديم شيء للثورة السورية، مثل تأمين مأوى للمطلوبين، وتقديم العون للاجئين، وتوزيع المناشير وطلاء الجدران، لكن هذه الأعمال على بساطتها قوبلت بالقمع العنيف من الشبيحة والأمن، وشنت حملات اعتقال واسعة، طالت معظم النشطاء حتى من نشط منهم عبر مواقع التواصل الإجتماعي، وفي الوقت عينه تم تهميش كل هذه الأعمال من قبل وسائل الإعلام المعارضة للنظام في سورية.

تقول «ل.ع» طالبة في جامعة تشرين في اللاذقية، تقيم في طرطوس «لم استطع أن أستمر في زيارتي للمدارس التي آوت اللاجئين، لقد اعتقلت قوات الأمن أصدقائي، وقد أكون ضحيتهم التالية، إذا استمريت بالاقتراب من الأماكن المحظورة».

لكنها تعتقد أن الثورة مازالت بخير في الساحل، بوجود تنظيمات مدنية تعمل سراً ضد النظام، ووجود حركة اجتماعية مناهضة له، حتى في أكثر الأماكن موالاة، وتمثلت في رفض بعض الأهالي إرسال أبنائهم لخدمة العلم، معتبرة ذلك مؤشراً على أن لعبة النظام على أوتار الانقسام الطائفي في الساحل السوري، لن يكتب لها النجاح.

وتحفظت «ل.ع» عن الحديث بتفصيل عن التجمعات المدنية الموجودة في طرطوس، واكتفت بالقول «هناك تجمعات مختلطة دينياً وقومياً تنشط على الأرض في الخفاء، مثل نحل الساحل، طرطوس العامرية، أحرار طرطوس، تجمع مدني حر، نبض وغيرها، وتعمل لإغاثة اللاجئين، وإخفاء المطلوبين، وتأمين الأدوية والأغذية للمناطق المحاصرة، والحفاظ على السلم الأهلي، وتوزيع المناشير، وكتابة شعارات الثورة والحرية على الجدران، لتذكير الجميع، بأن جذوة الثورة في الساحل السوري لا تزال متقدة، وإن كان تحت غطاء أمني كثيف، وبعيداً عن أضواء الإعلام الذي يتحاشاها عن قصد أو غير قصد».

* العريض شارع في طرطوس تقطنه غالبية علوية، والساحة شارع آخر تقطنه غالبية سنية.

مقابلة مع مدير مدرسة

بقلم الطفلة سجى

سجى عبد الواحد وهم، طفلة في الصف السادس، نازحة من قرية الجانودية، تعيش في قرية الزهراء بدركوش، وتذهب إلى مدرستها، إلا أن عدم توفر كتب في تلك المدرسة، دفعها للتساؤل، فوضعت أسئلة لـ «مدير المدرسة» حول هواجسها، لكنها لم تنتظر إجاباته، فقد أجابت بالنيابة عنه، عن تساؤلاتها بنفسها.

وأرسلت لنا صورة، تطل فيها بوجهها البرئ، لتلك المقابلة كي ننشرها، نحن هنا لا نقوم بالنشر فقط من باب طرافة الفكرة، أو لتشجيع سجى وأمثالها فقط، بل لعمق الحكاية، وإيحائها الشديد. أطفال سورية، يتساءلون عن مصيرهم، ولا ينتظرون الإجابات من أحد..

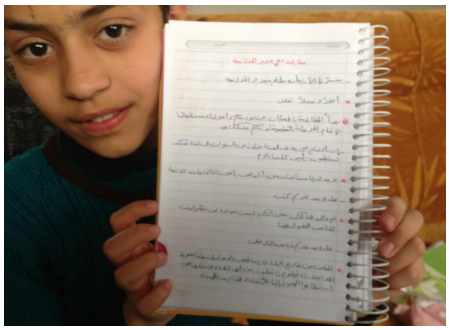

نص المقابلة

– يسرنا الآن أن نلتقي مدير المدرسة

–أهلا وسهلا تفضل

_ نود بداية أن نطمئن عن مدرستكم وأحوالها ومستلزماتها لإتمام المرحلة التعليمية بشكل جيد، فالأوضاع في سورية هذه السنة تختلف عن السنوات السابقة، كيف تستطيعون تأمين كل ما يلزم؟

– يوجد لدينا مساعدات من أشخاص يؤمنون لنا الحاجات اللازمة.

– هل يوجد عندكم كتب؟

– نعم والحمد الله، لكن بعض الكتب ليست متوفرة نحن ننتظر الوقت المناسب للحصول عليها.

–هل يوجد عندكم في هذه الحال معلمين؟

– المعلمون من خارج البلدة لا يستطيعون الوصول للمدرسة لصعوبة المواصلات، فيقوم ناشطون من البلدة، ومن استطاعوا الوصول إلينا بالقيام بهذه المهمة.

في الذكرى الثانية لاستشهاد أول طبيب في ثورة سورية
استشهاد شقيقه الآخر ومصير مجهول يواجه شقيقه المعتقلين

في الثالث والعشرين من شهر آذار ٢٠١١ نال أول طبيب في سورية شرف الشهادة بدرعا في ثورة الكرامة، وهو الطبيب علي غصاب المحاميد (١٩٧٢، متزوج ولديه خمسة أطفال)، وجاء استشهاده بسبب وفاءه لشرف المهنة بعد أن قامت قوات النظام بالتعاون مع بعض العملاء في مديرية الصحة بدرعا، بمنع الأطباء والكوادر الطبية من اسعاف المصابين .

لبى الطبيب علي نداء الواجب الإنساني، فهب لنجدة إخوانه الجرحى و المصابين عند اقتحام النظام للجامع العمري فجر ذلك اليوم، وفي طريق عودته داخل سيارة الإسعاف تعرض لإطلاق نار، فاستشهد على الفور بعد إصابته بأربع رصاصات.

خلال هذين العامين الذين مرا على استشهاد علي استشهد شقيقه الآخر وهو زايد المحاميد (١٩٨٣، متزوج ولديه طفلين)، وهو خريج معهد صناعي، وكان يعمل في «سوبر ماركت»، وباندلا ع الثورة نشط في المجال الإغاثي، والطبي بعد اتباعه دورة طبية لإسعاف الجرحى. في الفترة الأخيرة التحق بالثوار، واقتصر عمله على مداواة المصابين، فاستشهد أثناء إسعافه لرجل مسن حيث تم استهدافهم خلال القصف.

أما الطبيب محمد المحاميد (١٩٦٩، متزوج ولديه ستة أطفال)، فقد داهمت منزله منذ ستة أشهر مجموعة أمنية، واقتاده إلى جهة مجهولة ولا يزال مصيره مجهولاً إلى الآن، وعلمت عائلته أنه موجود في سجن صيدنايا،

الشهيد علي المحاميد

ولكنهم لم يتمكنوا من التأكد من ذلك.

وفي ٢٠١٣/٣/١٧ قامت قوات تابعة للأمن العسكري باعتقال نجيب المحاميد وهو الشقيق الأكبر في العائلة (١٩٦٥، مدرس في المعهد الصناعي)، ولم ترد إلى الآن معلومات عنه.

سياسة الانتقام من أفراد العائلة ليست بجديدة على النظام السوري، بعد أن قام بإعدام أطفال ورجال ونساء فقط لمجرد وجود صلة قربى تربطهم بمناهضين له.